مظاهر الطبيعة في شعرسمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم

Manifestations of nature in the poetry of His Highness Sheikh Mohammed bin Rashid Al Maktoum

Dr. Mumtaz
Lecturer of Arabic
Govt Graduate college Alipur District M Garh.
Email: prmumtazahmad@gmail.com

Abstract

Arabic poets are well known for their affiliation with environmental essence. Their bond with nature has made them portray the best of their surroundings.

Muhammad bin Rashid is considered one of the most blessed poets as he depicts a philosophical perspective, elevated impressions and a sympathetic attitude in his poetry. This article throws light on his work and affection for nature. We've adduced a few poems from his collection to help out the readers in getting the exact idea of Muhammad bin Rashid and other Arabic poets' approaches.

Key Words: Arabic poets, affiliation with environmental essence, Muhammad bin Rashid, sympathetic attitude,

كانت الطبيعة بشقيها، الصامتة والمتحركة،مصدر إيهام لشعراء العرب من القديم ، والمتطلع على دواوين العصر الجاهلي والاسلامي ، يجد الطبيعة الصحراوية واثرها في الشعر بجميع احوالها، وأما في العصر العباسي وبعده فإن البئية الحضرية كانت أغلب، وفي كلا الحالتين استطاع الشاعر العربي أن يحاكي الطبيعة في أدق تفاصيلها-

استعان الشاعر القديم بهذا الطبيعة ، محاكيا إياها مرة مؤظفا لعنا صرها ، وشيتها اخرىٰ، جاء الشعر الجاهلي بالطبيعة وفتن شعراء العرب في العصور التالية بما ورثو عنه، فحاكوه، وساروا على نهجة ، وظل الشعر العربي مخلصا للطبيعة متعلقا بها، يبيها هموه، ويستيرجمالها ويلتقي مع شياتها في الموقف ،حزنا ، أو سرورا، أو حنينا، أو بكاء أو ضحكا فيتفاعل معها وينفعل بها-[1]

اسمه :

هو محمد بن راشد بن سعيد بن مكتوم بن حشر بن مكتوم بن بطئي بن سهل آل مكتوم الفلاسي-

مولوده :

وقد ولد عام 1949في كنف عائلة آل مكتوم بمنزلها في الشندغة،حيث أمضٰى طفولة سعيدة، وقد شغف به والداه وجده الشـيخ سـعيد آل مكتوم، حاكم دبي وقتها، وأحاطوه بكل عطف ورعاية، وبمجرد أن بلغ سمو الشيخ محمد الربعة من عمره هيأ له والده من يشرف على تلقينه مبادي اللغة العربيه والدين الإسلامي-

دراسته:

بحلو العام، 1955 كان سمو الشيخ محمد قد بلغ السادسة، فألحقه أبوه بالمدرسة الأحمدية؛ واستطاع سمو الشـيخ محمد إكمال دراسـته الثانوية بتفوق ملحوظ وليزداد إيمان والده الشـيخ راشـد بأن مسـيرة التطوير والتقدم في دبي مرهونة بشخص على شاكلة سمو الشيخ محمد، إذ كان يراه الأفضل والأكثر تمكّناً في إدارة أمور الأمن في الإمارة الفتية، اختار الشيخ راشد لابنه الثالث، سمو الشيخ محمد المجال العسكري لإكمال دراسته، وسافر في أغسطس عام 1966إلى لندن، بغرض الالتحاق بمدرسة (بل) للغات في كامبر يدج، التيكانت تعد حينذاک أفضل المدارس الأوروبية للغات، وما أن بلغ سمو الشيخ محمد العشرين من عمره، حتىٰ كان على اطّلاع وإلمام تامين بشتّى فنون الأدب، والرياّضات المختلفة، والأمور السياسية والعسكرية التي أدرک أهميتها بالنسبة له في المستقبل-[2]

وحتىٰ يتمكن سموه من القيام بدوره المستقبلي، كان لا بدّ له من الإلمام بأمور العسكرية، وعليه التحق بكلية (مونز) العسكرية في منطقة الديرشوت وفي المراحل المتأخرة من الدورة، التيدامت ستة شهور، تمت ترقية سمو الشيخ محمد إلى وكيل لسرية كوهيما، ليتم بعد ذلک منحه سيف الشرف لتفوقه على زملائه الضباط من الدول الغربية و دول الكومنولث-[3]

رئيسا للشرطة:

وفي الأول من نوفمبر 1968قام الشيخ راشد بتعيين سمو الشيخ محمد رئيساً للشرطة والأمن العام، وهو أول منصب يتقلده سموه-وقد اعتمد الشيخ راشد كثيراً على أبنائه في عملية تحويل دبي إلى مركز تجارة،إذ أنيطت بسمو الشيخ محمد مسؤوليات جمة، منها توليد الإشراف على مشاريع كبيرة، أهمها مشروع حوض دبي الجاف؛ اكبر مشروع في الشرق الأوسط[4]

ولى عهد دبي:

وأصدر صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، حاكم دبي في الرابع من يناير من عام 1995قرارين تاريخيين، يعدان بالكثير في المستقبل، أولهما تعيين سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولى عهد لإمارة دبى، وثانيهما تعيين سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائباً لحاكم إمارة دبي وأراد صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد، من وراء تعيين سمو الشيخ محمد بن راشد ولي عهد لدبى، أن يوظف (الحماس والعزيمة) اللذين يملكهما سمو الشيخ محمد لما فيه خدمة ومصلحة الإمارة-[5]

نائب لرئيس الدولة رئيس لمجلس الوزراء حاكم دبي:

في الرابع من يناير عام 2006، تولى السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولاية الحكم في إمارة دبي، بعد رحيل أخيه الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم بتاريخ 4 يناير 2006-

وقد انتخب أعضاء المجلس الأعلى حكام الإ مارات في الخامس من يناير 2006 الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائباً لرئيس الدولة، ووافقوا على اقتراح الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، بتكليف اليشخ محمد بن راشد رئاسة مجلس الوزراء، وتشكيل حكومة جديدة-[6]

أما عن الناجية الشعرية لديه فقد أخذ سمو الشيخ محمد بن راشد اٰل مكتوم كما يذكر منذ صغره بالشعر النبطي واستهواه هذا الفن فأبدى اهتماما به وإيثار له فأخذ ينصت لما يسمعه منه بشغف وانجذاب عجين وقادته الرغبة لحفظ كثير من أبيات الشعر النطبي التي يسمعها وستطيبها ذوقة وكان الشيخ محمد منذ صغره معايشا لمجتمع البدو، مغرقا في هذه البداوة إلى حد بعيد، لذلک فإن الوضع البدوي كا ن من أهم وأقوى أسباب دفعة للتفاعل مع الشعرالنبطي بصورة ظهرت واضحة وعلى شعره فيما بعد، وذلک ماسأ مرّ على ذكر جانب منه في ثنايا هذه الدراسية-[7]

ولا شک أن لمجتمع البدو رغبة خاصة في الشعر النبطي حفظا ورواية وانشاء وايثارا وحظوة، فانک لواجد من آثار ذالک الشئى الكثير في مجتمعهم ، فالبدوي بطبعه ميال للشعر، ينشده ويتغنى به في أفراحه، ويتاسى به في أحزانه وأتراحه، يحدو به اينقه وينادي به على ماشيته، ويتسلى به في وحدته ويطوي به الطريق على ظهر راحلته ، ويتنافس به في مجالسه، ويتغرد ويرفع به صوته باشكال من الاصوات والغناء المعروفة في عالم البدو-

فيما يعني كل ذلک أن للشعر النبطي في حياة البدوى خاصة ومجتمعه عامة شانا كبيرا وقيمة عظيمة ، فالشعر متعة البدوي وشغله الشاغل ، لا يمكن أن يدعه أو يقل اهتمامه به ، فالقصيدة عند البدو بالإضافة إلى ما ذكرنا تمثل جانبا من التاريخ الذي تسجل أحداثه ، وتحكى كثيرا من القصص والروايات ، إلى غير ذلک من النواحى التي تستأثر باهتمام البدوي ففي هذا الجو العامر بمثل هذا الشعور النابض بالشعر عاش الشيخ محمد بن راشد تجربته الشعرية الأولىٰ، فيما يعنى أن موهبته الشعرية انجذابه للشعر وحفظه منه ومعايشه لمجتمع البدو، كان البداية التي شكّلت بنيتة وتوجهه الشعرى، بحيث أتاحت له هذه العناصر مجتمعة محاولة نظم الشعر النبطي إنشاده ، ولكّنها كانت شان أية محاولة اٰخرى لها من مستواها الأولىٰ وربما اخفاقها النسبي في استقامته النظم وجودته ما يفسر لنا غياب نتاج الشاعر الشيخ محمد بن راشد في تلک الفترة ،وعادة ما يحتفظ الشاعر ببداياته لنفسه لعدم اكتمال مواصفاتها الأدبية ، ومن خلال الرغبة في التحسين والبروز بالمظهر الائق الجميل وجدا الشيخ محمد بن راشد بغيته ومراده في الشاعر حامد بن غيث

، فيذكر الشيخ محمد بن راشد أن حامدا كان من مجالسي والده الشيخ راشد وملازميه،وكثيرا ما كان يرافقه في سفراته ، وكان حامدا بن غيث شاعرا محبا للشعر راغبا فيه إلى درجة كبيرة،وتعرّف الشيخ محمد على الشاعر حامد من خلال هذه السفرات وأعجب به، فارتبط به ارتباطا وثيقا، وكانت طريقة الشاعر حامد في تمنية شعر الشيخ محمد بن راشد وصقل موهتبه ذات فائدة كبيرة كما يذكر ذلك الشيخ محمد بن راشد نفسه، فكان حامد ينشد قصيدة ويوجهها اليه ليرد عليها ، وكان يحمله على قول الشعر حملا ويتحداه في الرد عليه، وبذلك يكون الشيخ محمد ملزما بالرّد على عادة أهل الشعر النبطي ومجاورة هذا التحدي بمثله، وإذا ما أنشد الشيخ محمد بن راشد قصيدة ردّ عليها حامد، وهكذا كانت بينهما مساجلات ومعارضات كثيرة ورواية للشعر وتذوق له ،وبذالک انعكس ارتباطه وعلاقته الأدبية القوية بالشاعر حامد على تطور مستواه الشعري، فتدرب من خلال ذلک لسا ن الشاعر الشيخ محمد بن راشد واستقام شعره واعتدل بيانه ،وتمكن بصورة خاصة من خوض مجال ا لردود والمعارضات بثقة وقدرة لسابق تعوده عليها من خلال الشاعر حامد بن غيث-[8]

واستمرت علاقة الشاعرين مع بعضها في توجيه الشعر من أحمدهما والرد عليه من الآخر ، إلى أن ألمّ كبر السن بالشاعر حامد واقعده لمرض في بيته واحتجب عن الناس إلى أن توفي رحمة الله في 15من شهر اكتوبر من عام 1990م-[9]

ويذكر الشيخ محمد أنه لم يقتصر على مجرد شاعريته التي تكويت لديه في فتراته السابقة من مجموع ما ذكرنا، وانما غدى ذلک بقرأت كثيرة من القصائد والأبيات لشعراء سابقين من الإمارات، كالشاعر ابن ظاهر الماجدى والشاعر مخين الشامسى والشاعر يعقوب الحاتمى والشاعر أبو سنيده والشاعر احمد الهاملي وغيرهم من الشعراء الذين يعتبرهم في الصف الاول بصورة خاصة بالشاعرة السعوديين السابقين ، كالشاعر راشد الخلاوى والشاعر محسن الهزإلى والشاعر ابن لعبون وغيرهم من الشعراء ،اذ يجد في أشعارهم كما يفيد من أصالة التعبير وقوة البيان وعمق المعنى وجدته وجمال التصوير وبعد الخيال الشعري، ما يرغبه في شعرهم ويجذبه إليهم ذلک الانجذاب الذي جعله يطالع أشعار بشغف ، يقف عند بعض أبياتهم مستحسنا لها متاملا ما فيها، فحفظ ما استحسن من أشعارهم الكثير إلى درجة أعطته القدرة على أن يميز أشعارهم من غيرها ، ويستوعب كثيرا من أبياتهم بحييث يمنكه تنفيذ معانيهم وألفاظهم وطريقة صياغتهم فيما لو وردت في شعر غيرهم ، وذكر ا لشيخ محمد بن راشد أنه وفد عليه بعض الشعراء حيث ألقوا أمامه ما نظموه في شأنه من قصائد ، فاستوقف أكثر من بيت لشاعر منهم فاستوضحه الشيخ محمد أن كانت هذه الأبيات موضع ملاحظته من ابيات أحد الشعراء السعوديين القد ماء وسماه، فواقفه الشاعر على ذلک -

وما يشد الشيخ محمد في الشعرالسعودى مدى ارتباط هذا الشعر في كثير من خصائصه وميزأنه بالشعر البدوي وتمثيله للبيئة البدوية في أجل صورها معانيها-

ويذهب الشيخ محمد بن راشد في حديثه إلى أنه لم يكن ببعيد عن دواوين الشعر العربي في شتى عصوره، فقد طالعها وحفظ من أبياتها واستمتع بمحاسنها ، وكانت ولا تزال زاده في كثير من معانيه وصورة أخيلته ، ويرى الشيخ محمد بن راشد أنه لا غنى لاىّ شاعر نبطيي يرغب الجودة الشعرية إلا أن يكون مطلعا على الشعر العربي ملما به حافظا منه ما أمكنه ذلک، ويذكر الشيخ محمد بأنه قرأ كثيرا في أمهات كتب الأدب وتاريخه، وكان أكثر ما يستمع بها في سفراته ورحلاته خارج البلاد -[10]

فقد برز الشاعر في ذلک واجاد، فكان للطبيعة في شعر سموه محور ائيسي، فكثيرا ماكان يتعرض لها في قصائده باوصاف شتى تتسم بالابداع التصويري، وبما يعنى أن الطبيعة كانت تستهويه فينعكس أثر هذا الاستواء والرغبة على وصفها تفصيلا في أشعاره،فقد تعرض سموه لوصف الصحراء وكثبانها، والامطار وهطولها،والغدران الناتجة منها، والرياح والسماء الرعود السحب والبرق يشع لامعا من خلالها، والازهار، والورد، والرياض، والقمر، والسماء، المراعى، والبد، والجمال، والماشية، والقنص، ومعارک الصقور، مع حباريها، والغزلان وقيادتها، وحيل القانص في اصطيادها، وتوجس الغزلان وخوفها، وأخذحذرها وشدة احتياطها إلى غيرذلک مما تشتمله الطبيعة البدوية من مظاهر جذابة ومناظر خلابة-[11]

عبر الشاعر الشيخ محمد عن كل ذلک في شعره واسهب في الحديث عنه فلم يبخل بشئي منه ورسم ببيأنه الشعري للطبيعة ومناظرة لوحات تصويرية متعددة، ووصفها وصفا يخيل للقاري أنه يعيشها بنفسه وحديثه في ذلک حديث عارف متمرس فيها فكان أوقع في النفس أبلغ تاثيرا لأنه من وحي الواقع ، والشاعر بذلک يصف مشاهداته أو يحكي تجاربه وممارساته العملية-[12]

وعن وصف المطر والغدران وسيل الوديان والبطائح وتراكم السحب وحجبه للضياء ورفيف البرق من خلاله وارتواء الاراضي بمياه الامطار وظهور العشب النبات فيها وتزخرف أديم الارض بالوان من الورود والزهور وهبوب النسيم البارد الغربي الذي يداعب أغصان الدوح الظليل وتجاوب الورق الحمائم بنوحها وغنائها ،يقول سموه:

يعل الحيا يسقي وطنا وماظف تسعين يوم والليالي رضيفي
السيل يبقي في مغانيه وماحف رفيف براقه ومزنة دنيقي
سيح الحفيت العين تروي مع الطف وتسيل بطحا ياريات الغريفي
الضيف يروى ياخذا شهور ماحف ويسقي المحاضر والديار السليفي[13]

ويقول:

هلا ما نسنس الغربي وما غنى الحمام وناح على دوح ظليل فيه ايردد الحونه
تزخرف ورده البإسم بروض من عبيره فاح وورد الزهر عنابيله ولو كان يسقونه
وماتذرى ذوارى البر نسيم البارد الصباح وأغف م الاثارى ما بقى منها ولاكونه

ويقول:

يعل ويود السحب همالي م المغيب أو تيک مدهمه
الوطن أسيوح ورمالي والفيوى الواسع اتعمه
لين يروى ربعها الخالي والغرير والزهرله[14]

يقول :

هلا يامرحبايا حي عدد ماتذري الذريان وماهب النسيم اليارد الغربي يغذيها
وماهلت مزون السحب او سالت منه الوديان وعقب اسبوع نارت لرض من عشب ظهر فيها
وغنا الورق بالحان تثير العاش الولهان تجر الصوت بانغام على عإلى روابيها[15]

ويحكي عن البدر وكيف تداري عن عينه وراء سحاب عابر في السماء ، ويصف النار المتقدمة من حطب الغضا يزيد اشتعالها هبوب الريح النافخ فيها، ويتساءل الشاعر كيف يمكنه أن يصطلي لوحده بهذه النار بينما صاحبه بعيد عنها يتقي حرارتها وذلک في صياغة شعرية غزلية يسقط الشاعر عليها من مناظر البئية ومظاهرها كالبدر والسحاب ونار الغضا ما يبين عن معرفة بتلک البئية وخبر بها-

البدر عن عيني تذرا بسحاب والكون في مجرات سير تعابيب[16]

الذي يريد أن يعيش الطبيعة ويحياها كما كانت عليه وقت نظم تلک الاشعار فيها- وعلى ذلک فلامشاحة في أن اعتبر الشيخ محمد شاعر الوصف الطبيعي في بلادنا فيما اطلعنا عليه من أشعار نبطية-

البحر:

وبقدر مايتعرض الشيخ محمد في أشعاره للطبيعة حديثه عنها في شتى موضوعاتها ومظاهرها بقدر ما يندر تعرضه للبحروتناول ما يتعلق من أعمال كالصيد والغوص وما إلى ذلک من شؤون وشجون ، وذلک ما يعضي الانطباع بأن شعره ما هو إلا انعكاس لواقعة الشخصي الذي يعيشه، فارتبط الشاعر بالبادية حياة وهواية ارتباط وثيق الصلة يمتد منذ عهد الصغير والطفولية ، وذلک ما أهله لأن ينقل في شعره كثيرا من صورها ومظاهر حياتها واعمال ونشاطات أهلها إلى غير ذلک من الأمور والتفصيلات الدقيقة التي تكشف عن معرفة مستفيضة عنها من شانها أن تمد القارى بوفرة من المعلومات عن تلک الحياة البدوية[17]، والتعلق الشاعر البادية وبعده عن البحر وعن ممارسته ما يتعلق به من اعمال وهوايات ربما كان له صلة مباشرة في

أن يغيب البحر وتختفي رائحته من اشعارالشيخ محمد فلا تكاد تعثرله على اثر الاعرضا وفي أبيات نادرة في مثل قوله-

محملي في بحركم راسي واسكم شامخ ومفنودي[18]

وقوله:

تحتي في بحر غطاسي كم سبحت وعيت اعضودي[19]

وقوله:

ماليه في بندره مرسا موي والهيرات غطاسه[20]

وقوله:

موجكم طامى وانا بلجه غريج في بحور مويها غزر العموق[21]

وإن كا ن الشاعر ليس ببعيد عن البحر فهو سكان الساحل الذين عاشوا على نعمة وفيض عطائه ردحا من الزمن كمورد وحيد للرزق والمعيشة ، ولايزال البحر يشكل جزءامن كيانكم الحاضر، وقد عاش الشيخ محمد في ضفاف البحر وسبح فيه ولعب على شاطئة واستمتعت عينه بمناظره الاسرة للالباب، وسرح بخياله في صفاء صفحته وزمجرة أمواجه وسمع عن كثير من حكاياته السارة والمرزنة، وغير ذلک من شؤون البحر وشجونة التي تثري دوحة الأدب بمادة غنية من الخيال الشعري ، لذلک فليس من مبرر مقنع لغياب البحر من أشعار الشيخ محمد، وإن كانت قدربطت ذلک بالواقع الشخصى الذي يعيشه الشاعر في ارتباط بالبادية اكثر من ارتباطه بالبحر-وإن كان ذلک صحيح في جزء منه إلاأن ذلک في رأيى مجرد واقع نفسي ووجداني أكثر منه واقع عملي ،فارتباط النفسي بالبادية انعكس ايجابيا على شعره وبعده النفسي عن البحر انعكس سلبيا على شعره وبذات القدر ايضا، بحيث يتاتي للباحث الذي ليس له معرفة بالشاعر ومن خلال نظرته للنصوص الشعرية وحدها بان يذهب إلى أن الشاعر من سكان البادية لإرتباط له بالبحر من قريب أو بعيد، في حين أن القريب من الشاعر الشيخ محمد يعرف بأنه يجمع بين بئيتي البحر والبادية لأنه من سكانهما-[22]

الحمام:

كان الحمام الأيک مثيراللشجن عند الشعراء، وقد اختلط أمره على المستمعين له، هل الصوت الذي يصدر عنه ضحک أم بكاء ، وهل هو غناء أم نواح، هذا من الواقع أن السامع لذلک ونفسه تحدد ذلک حسب مايعتري من الاحوال وهاهي الحالة التي تحدد ذلک وتترجم الصوت الذي تسمعه-

وقد اتضح أن الشيخ محمد بن راشد قد تشرب هذه المعاني والصور وإذا بنواح الحمام يعد وسيلة فنية غنية بايحاأتها ودلالاتها، ولم يكن متاثرا بسواه حسب وإنما حاول أن يطور في الموضوع بحيث كان مؤثرا في الحمام ليس متأثرابه يقول :

ناح الحمام ولو لنوحيى تمسع وناأردد من نشيدى عجائبه

وان ناح بأشعارى اذا ناح يسجع باصواتهٔ الحانى تغنى رعاييه[23]

وهكذا يقول :

هلا مانسنس الغربى وماغنى الحمام وناح على دوح ظليل فيه يردد الحونه[24]

الريح:

هذا وقد تعلق الشيخ محمد بن راشد تعلقا شديدا بالريح ،وهو الشاعر الولهان وفي نفس الوقت شاعر عفيف الذي لايسعف في قوله،أو يقلل من شان من يحب ، ولذلک نراه يكثر من استعانته بالريح، في حالة واحدة من حالتها ، وهي الريح اللينة الرخية العذبة التي تريح النفس وتدخل عليها الهدوء ولأمل في أن يتم اللقاء مع المحب ، وريح النسناس هي الريح المفضلة عند الشاعرتلک الريح التي تهب هبوبا لينا باردا ، ولعل إكثاره منها ،وتقديمها على غيرها هو شيوعها في منطقة الخليج ، ولهذا كان الشاعر يبحث عن هذه الريح في الوقت المناسب ، وقت الغروب ،كأنه باتجاهه هذا يريد أن يخضف عن نفسه بهذه الريح اللينة التي تخلصت من حرارة الشمس-

يقول:

انشد النسناس في وقت الغروب في الفيا الخإلى عدا عبد الزجل

وداعب النسمات دغراغ الهبوب- بارد من صوبهم ريف أمطل وأما إذا أراد أن يرحب يمن يحب ، أو أراد أن يرد التحية ،كانت الريح وسيلة مصاحبة لصوت الحمام[25]، مغنيا أو ناحيا ، فرأيناه يستقبل قاصدا محبه بالفرصة ولبهجة، قال:

هلابليى معنن لي تحية هلا عد النسانس العذية[26]

وبهذا وكثير من أبياته الشائعة في قصائده نرى أن الريح كانت من الوسائل الغنية عند الشاعر، وهي جزء من الطبيعة التي كان يعيش فيها، ويتفاعل معها وبها ، وهي وسيلة وظفت توظيفها جيدا في تصوير عاطفة الحب عنده- ويستدعي كل عنصر من عناصر الطبيعة في التعبير عن حالة العاشق الولهان، في ا لتعامل مع الحمام والريح-

الغزال، والريم، والظبي:

أما إذا اتصـــل الأمر بالمحبوب فإن ذلک يدفع المحب إلى الحديث عن صـــفاته وإذا بالغزال والريح والظبي، وهي من فضيلة واحدة في الرشاقة والجمال-

ولما كان الشـيخ محمد بن راشـد مفتونا بالجمال ، خبيراًبه، جاء الغزال عنده من أقوى عناصـر الطبيعة التي استعان بها في تعبيره وتصويره - وكان في جميع أحواله يعامله بصفة حية مماثلة للغزال -يقول:

ريم تربى في فلا برَ لطعاس وين الظباء فيها رتوع مكانيس[27]

وهكذا يقول:

أنا حبيبي يشبه الظبيى الأتلع له نظرة في حبة القلب صايبه[28]

ويقول:

غزال يتعب القنيص دونه رساة الريم والعين أو حشيه[29]

ويقول:

ياخشف ريم في الخلاء القفر ترتع يرعى الكفايف غإلى في عشاييه[30]

وإذا تتبعنا الشـــاعر في هذا الباب فنزاه ملونا فيه من حيث الاسماء والصـــفات والدلالات والصـــور فكان الغزال، والريم ، والظبي، والخشف من شيات الطبيعة الرائعة بصافتها النادرة التي أضفت على شعره وصوره طرافة وجملا يتضحان بدونه الطبيعة-

الخيل:

ويعد الشيخ محمد بن راشـد من أهم الشعراء الذين اعتنوا بالخيل في عصـرنا وهو من الذين لهم الخبرة التامة تربية، سباقا،نسبا، وجمالا- ولذلک نرىٰ شعره حافلا بالاشارات إلى هذه الجوانب-

نرىٰ الشـيخ محمد في حديثه عن الخيل أنه وهو توظيفة صـفات الخيل في الحديث عن المحبوب ، ويتحدث عن الخيل نفسـها ، فيوم ويشـبه حبيبه بصـات الخيل المختلفة في القوة والسـرعة، وفي كونه رشـيقا ، ضـامرا صـلب اللحم ، ولا نجد فرق بين الفرس والفتاة المحبوبة فهي ممشـوقة القوم، طويلة ، شـقراء ، ضـامرة البطن الخصـر، خفيفة الحركة- والشـيخ محمد لم يكن بعيداعن ذلک وهي خاصـة التي انفرد بها، لتميزه عن سـواه باتصاله بالخيل وخبرته الواسعة بها-[31]

وميدول تحدر عن متونه شعر شقراء من الخيل أذهبيه[32]

وحبيب شـاعرنا رشـيق ، لطيف ، دقيق في أجزاء جسـمه شـبه بينه وبين الخيل الضـامرة الرشـيقة ، فيربط بينهما ويرىٰ أحدهما عن الاخر، ولما كانت الخيل هي الأصل فلم يجد بأسا من أن يكون حبيبه استعار هذه الصفات الجميلة منه فقال:

ومن الرمک يأخذ من الخيل الفراس مضمرات مثل وصف المقاويس[33]

وللشيخ شعر كثير عن الخيل وصفاته وهو في هذا الباب معجب بالخيل العربية الاصلية وهي الخيل التي تشكل مقوما أساسيا من مقومات الحياة في البادية العربية وصحرائها-

الماء:

كان الماء في جزيرة العرب عامدا قويا في مدى اسقرارهم أو نزوحهم عن الديار ،لأن المياه تتوقف عليه لأن من قدرة الانسان أن يصبر على الجوع أضعاف قدرته على الصبر على العطش ، وهذا هو حال الحيوانات ،واما النباتات فحياته مقصورة على الماء - فلذلک اعتنى شعراء العرب ، بهذا المصنوع وأهمته وعن الاحوال التي يوجها الانسان عند وفور الماء وفقده- والشيخ محمد بن راشد معتني بهذا الموضوع في جميع وجدانياته- وشكل السحاب ،والمطر هاجسا قويا عنده لكونها مصدر خير وخضب ورواء-[34] هو شاعرمرهف الاحساس ، ويسوءه أن يرى الجذب والقحط بديلا للارض المغطاة بالزراعة والودرد والازهار وله في هذا الباب كثير من الشعر الذي يعبر عن وجدأنه وعن فرحته وبهجته وعن شعوره بعد نزول المطر ، وجريان الوديان

يقول سموه:

وماهلت موزون السحب أو سالت منه الوديان وعقب اسبوع نازت لرض من عشب ظهر فيها[35]

وقال:

سقى داركم من وبل همال هتف الصيف جنوب وشمال وكل حسى تربونه[36]

وقال:

سراب وصلک مودر العذب يخدع وأنا الظماء اسقانيه من شربه[37]

وقال أيضا:

وأنا بعد عطشان وأدور الماء في مقطعه وأتبع ضحيح الظهيرة[38]

شجرة الغضي:

كما يتبين مما ذكرنا أن شاعرنا له علاقة قوى مع ظواهر الطبيعة المختلفة وكل ذلک جلي في قصائده مع كل ما ذكرناه من ملامح الطبيعة خيل وريح وحمام ، وماء ،نرى في أشعاره ذكر لشجرة الغضي لكثرتها ولكثرة نفعها في حياة البادية، لأن هذا لشجر من الائل- وخشبه من أصلب الخشب، وجمرة يبقى زمانا طويلا لا ينطفي-

لكن الحديث عن خشب الغضي وناره -كان لافتا في شعرالشيخ محمد بن راشد ،وقد ساعده على ذلک بيئته المحلية -فكان عارفا به وبناره التي لاتنطفي مثلما كانت نار الشوق عنده متأججة لاتنطفي-

قال سموه:

ألاليتشعري هل أبيتن ليلة بجنب الغضي أزجيى القلاص النواجيا[39]

وقال :

وعزي لمن مثلي من الحب مبلادي وقلبي على نار الغضي في سعيرة [40]

وقال ايضا:

يصبر ولو دمعة العين مدفوفة وجمرة الغضي لوتوقدت تحت معالقه[41]

الهوامش

[1] شعراء الإمارات العربية المتحدة (دراسة وبيلجرافية) ، د- يوسف نوفل، ندوة الثقافة والعلوم، دبى، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الاولى، 1994، ص: 199

[2] الشعر الإماراتى ، د-يوسف حطينى، دايراة الثقافة والاعلان ، حكومة الشارقة، الإمارات، الطبعة الاولى، 2012، ص:07-

[3] نفس المصدر،ص:08-

[4] حضارة الشعر في بادية الإمارات، د-غسان الحسن، هيئة ابوظبى للثقافة التراث، الطبعة الثانية،2009، ص:20-

[5] نفس المصدر،ص:24-

[6] درستان في شعر سموالشيخ محمد بن راشد ال مكتوم، ا-د- عبدالرضا على، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: المركز الرئيسى، بيروت، الطبعة الاولى،1998،ص:10-

[7] الإمارات نموذج الدولة العصرية، (الجزء الاول) مصطفي بدر، مركز الراية للنشر الإعلام ،2010،ص:257-

[8] شاعر الوجدان ،د- محمد حور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: المركز الرئيسى، بيروت، الطبعة الاولى،1998،ص: 35-

[9] نظرات في شعرسموالشيخ محمد بن راشد المكتوم ،ابراهيم محمد بوملحة، محمد فهمى غرافک، الإمارات، الطبعة الاولى، 1990، ص: 38-39-

[10] شاعرالوجدان، ص: 42-

[11] شعراء الإمارات، ص: 355-

[12] ديوان سموالشيخ محمد بن راشد ال مكتوم ، جمع وتحقيق ، حمد بو شهاب، دبي دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية، 1992 ، ص:100

[13] نفس المصدر، ص: 444-

[14] نفس المصدر،ص: 210-

[15] نفس المصدر،ص:200-

[16] نفس المصدر،ص: 170-

[17] شاعر الوجدان، ص: 195-

[18] ديوان سموالشيخ محمد بن راشد ال مكتوم،ص: 112-

[19] نفس المصدر،ص:128-

[20] نفس المصدر،ص:94-

[21] نفس المصدر،ص: 238

[22] شاعر الوجدان، ص: 210-

[23] ديوان سموالشيخ محمد بن راشد ال مكتوم،ص:375-

[24] نفس المصدر،ص:356-

[25] نفس المصدر،ص:305-

[26] نفس المصدر،ص:195-

[27] نفس المصدر،ص:129-

[28] نفس المصدر،ص:221-

[29] نفس المصدر،ص:312

[30] نفس المصدر،ص:199-

[31] شاعر الوجدان، ص: 110-

[32] ديوان سموالشيخ محمد بن راشد ال مكتوم،ص:111-

[33] نفس المصدر، ص:167-

[34] شاعرالوجدان، ص:120-

[35] ديوان سموالشيخ محمد بن راشد ال مكتوم،ص: 185-

[36] نفس المصدر، ص:75-

[37] نفس المصدر، ص:33-

[38] نفس المصدر، ص:35-

[39] نفس المصدر، ص:48-

[40] نفس المصدر، ص:89-

[41] نفس المصدر، ص:167-